أثر المهرجان التجريبى على المسرح المصري

- أذن لـو انتقلنـا للأثـر الحقيقـى للمهرجـان التجريبـى فـى المسـرح المصـرى مـن كل زوايـاه فمـاذا تقـول؟

لقـد أوقـف المهرجـان النمـو الطبيعـى للمسـرح المصـرى لأنـه أوقـف تفعيلـه مـع الواقـع الاجتماعـى ومعطيـات الحضـارة والتاريـخ المصـرى العميـق العريـق، كمـا أوقـف نمـو الحركـة النقديـة المصريـة التـى بـدأت تتحـرك نحـو البحـث فـى الـذات المصريـة وعلاقـة الأبـداع والمبدعـين بهـا

وحجبـوا التمويـل عـن عـروض المسـرح المصـرى وأخـذوا ميزانياته ليمنحوهـا لأنشـطة التجريبـى وضيوفهـم الأجانـب ورابطـة المقلديـن العـرب وجماعـات المنتفعـين مـن كبـار وصغـار الموظفـين وبعـض الموالـين مـن الفنانـين وهكـذا تمكنـوا مـن إيقـاف تيـار تجريبـى مسـرحى مصـرى حقيقـى نشـط علـى يـد توفيـق الحكيـم ونجيـب سـرور وكـرم مطـاوع وشـوقى عبـد الحكيـم وسـمير العصفـورى وليلـى أبـو سـيف، لذلـك تم تـرك وإهمـال دور العـرض المصريـة كـى تصبح قبيحـة المنظـر مظلمـة بـلا إضـاءة فنيـة ولا معـدات صـوت حديثـة

ولا نظام مالى وإدارى يعطى الفنانين حقوقهم ويظهر الإداريين على نحو لائق ولا حتى ميزانية بسيطة للنظافة وأدواتها، لذلك انقطعت القلة القليلة عن التردد على دور العرض والمسرحيات ضعيفة المستوى .. وهكذا فقدنا جمهورنا.

لقد وأد التجريبى بدعوته الفضفاضة الغامضة حركة مسرحية تجديدية حملها بعض المؤلفين والمخرجين وجانب من الممثلين الواعين، الذين طمحوا لتجديد المسرح المصرى بعد أن انفضحت السلطة بهزيمة ١٩٦٧ م ولم يقف إلى صف هذه السلطة إلا عدد من العملاء الذين كانوا يقفون – فى معسكر اليسار المزعوم – وأتى بعد ذلك عدد من محترفى النقد وصغاره فكونوا جوقة دعاية غوغائية، لا تطلق آراءها بحسن نية.

- إذن لماذا كتبت فى نشرة التجريبى ؟

قد أكون واحداً من هؤلاء، حين كتبت بعض التعليقات فى نشرة المهرجان، فإن الدافع لى هو مقاومة العزلة والعزل والإنعزال، فلا أظل واقفاً على الرصيف دون تعليق، بينما الموكب يمر أمام ناظرى اللتين كلتا الزحام والضجيج، ولكن لك أن تسألنى هل كانت فكرة التجريبى والمسرح المصرى غير قائمة قبل قيام مولد سيدى التجريبى هذا؟ فإنى أجيبك بأن كل نصوص شوقى عبد الحكيم صالحة لقيام عروض تجريبية من الطراز الأول، ولكن لماذا لم ينتجها أحد؟ لنقرأ معاً مسرحية (أبو الهول) وكذا كل نصوص نجيب سرور ولنقرأ معه نصه (يا بهية وخبريني)، ولا أريد إن أتحدث عن (يا طالع الشجرة)

لتوفيق الحكيم ولكن يكفى أن أتحدث عن مسرحية كتبها الحكيم عام ١٩٦٢ تحدياً للنظام الشمولى، مسرحية جديدة فى مضمونها وشكلها تمام الجدة هى (رحلة قطار) أما أعمال كرم مطاوع حين جسد القصة الشعرية الدرامية (ياسين وبهية) فى صيغة مسرحية مصرية مستحدثة، وكذا أغلب أعمال العصفورى واذكر منها (زنزانة المجانين) وكذا (المستقبل فى البيض) عن يونسكو، إلى جانب ولوجه إلى العالم الشعرى المسرحى لصلاح عبد الصبور. إذن كان هناك تيار تجريبى يسعى لتجديد المسرح المصرى من داخله وعلى أرضية مصرية، ومن خلال موضوعات مصرية وأشكال مصرية فإذا كانت هذه المحاولات هى اليقظة.. فإن التجريبى هو الفجر الكاذب. ولكننى أذكرك بمقالاتى التى تصل إلى العشرين، وكلها أعلنت فيها معارضتى لهذا المهرجان ووجهات نظر خاصة فى بعض العروض التى لفتت نظرى، ومع ذلك ففى كل ما كتبته فى النشرة لم أكن فى جوقة التزمير والتطبيل بل أنا دائماً قادر على انتقادهم على أرضهم وفى صحون بيوتهم. ليس عليك إلا أن تراجع ما كتبت.

- أظن أن التجريبى قدم لنا عروضاً مهمة أثرت فى مخيلة المبدع المصرى المسرحى بوجه خاص ولا أنسى فى هذا الاتجاه عروض الراحل (منصور محمد) ومن تلوه بعد ذلك كـ(انتصار عبد الفتاح) فى «مخدة الكحل» و(ناصر عبد المنعم) فى عرضيه «الطوق والأسورة» «وناس النهر»، وكذا بعض عروض الرقص الحديث كعرض (محمد شفيق) «حيث تحدث الأشياء» والذى

أُخذ عن العرض الفرنسى من «أجلك أفعل هذا».. ؟

حدثت تأثيرات إيجابية مع منصور محمد من حيث بنية عرضه (اللعبة) من لوحات قصيرة متعاقبة، كل لوحة لها دلالة خاصة بها، وهذا تكنيك يخص منصور محمد كى يطرح من خلاله أفكار كان يبيتها أو يحفظها داخل عقله ونفسه، ويتحين الفرص لطرحها على خشبة المسرح إلى أن حدث سوء طالع فى عرضه الأخير، الذى إنقلب عليه، مما أدى إلى تدهور مكانته كمسرحى وإضطراب فى ظروفه الخاصة والعامة أدى به إلى الرحيل. أما انتصار عبد الفتاح فقد أنشأ مجموعة من لوحات المنياتير التى تتميز بتكوينات جمالية باهرة وجديدة ولكنها غير مترابطة، لذلك لم تعط تأثيراً كلياً ولا معنى شامل، أى أنها لم تقدم رؤية شاملة خاصة بالطقوس السرية للمرآة تتعلق بالأستبعاد والأستعلاء الذى يمارسه الرجل تجاهها كما يتعلق بحريتها وأخيراً يتعلق بجمالها، والتى كنت أظنها موضوع العرض المسرحى الذى كان ينوى تقديمه! أما بالنسبة لعرض الطوق والإسورة فهو عرض منقول عن الفيلم السينمائى، بدليل أن العيب الرئيسى فى الفيلم وهو إنقسامه لعالمين مختلفين وردا فى مجموعات قصصية للراحل يحى الطاهرعبدالله: عالم سوق مدينة الأقصر بالإضافة إلى عالم قرية الكرنك، والفيلم والمسرحية لم يفلحا فى تصوير عالم هذه المدينة الساحرة فى الأربعينيات لأن الكاتبين لم يجهدا نفسيهما فى التعرف على هذين العالمين: ففى حين لم يفلح سيناريست السينما فى خلق الصلة بينهما، فبالمثل لم يفلح الكاتب فى العرض المسرحى

فـى تقديـم هـذا العـالم ككل متوحـد ومتجانـس فـى سـياق درامـى متصـل. أمـا عـرض نـاس النهـر فهـو عمـل فنـى مـن نـوع جيـد بنـاه (حـازم شـحاته) علـى ثلاثـة أعمـال روائيـة ومسـرحية للكاتـب النوبـى حجـاج حسـن أدول، وقـد قمـت بمسـاندة هـذا العـرض حينمـا دعـوت إليـه المناضـل اليسـارى الكبـير الراحـل مختـار جمعه عضـو مجلـس الشـعب حـين ذاك، وطلبـت منـه دعـوة العـرض إلى أسـوان، ثـم اتفقـت مـع برنامـج فـى القنـاة السـابعة المصريـة لتنـاول العـرض فـى حلقـة خاصـة.

أمـا عـرض محمـد شـفيق – فبرغـم مهارتـه كراقـص ومصمـم ومـدرب ومخـرج اسـتعراضى – فيافرحتـى حـين يقـال أن لـه صلـة بعـرض فرنسـى !! باختصـار لا يوجـد فـى مصـر مدرسـة وطنيـة للرقـص لأن هـؤلاء المقلديـن يسـتعلون علـى المصـادر الحركيـة الفولكلوريـة المصريـة، كمـا يجهلـون أشـكال الرقـص المصـرى القديـم ولم يحاولـوا دراسـته تمهيـداً لإحيائـه، إننـا ضحيـة للكسـل والجهـل معـاً.